## وداعا ً يا شهر الخير والبركات



يقول الإمام علي ّ بن الحسين (عليه السلام) في وداع الشهر الفضيل: «فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر ا□ الأكبر، ويا عيد أوليائه الأعظم. السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، ويا خير شهر في الأياّم والساعات. السلام عليك من شهر قر ُبَت فيه الآمال، ونشرت فيه الأعمال. السلام عليك من قرينٍ جل ّ قدره موجودا ً، وأفجع فقده مفقودا ً، ومرج ُو ّا ً آلم فراقه. السلام عليك من أليفٍ آنس مقبلا ً فسر ّ، وأوحش منقبضا ً فمض ّ، السلام عليك من مجاور ٍ رق ّت فيه القلوب، وقل ّت فيه الذنوب».

م َن كان له كل ّ هذه الأجواء الروحية والعبادية السامية، حري ٌ بالمؤمنين المنتفعين ببركاته، والواعين لأهمي ّة منزلته، أن يسل ّموا عليه، ويخاطبوه مخاطبة المستوحشين من فراقه، فهم على تمام العلم بما لهذا الشهر من فضيلة ومنزلة رفيعة عند ا □ تعالى، ففيه أبواب الرحمة مشر ّعة، والشياطين مغلولة، وفيه يكون المرء أكثر ق ُربا ً من ربّه، وأكثر التماقا ً به، فيدعوه ملهوفا ً، ويتوج ّه إليه مخلصا ً موح يدا ً، كأفضل ما يكون العبد في حالة العبودية والإخلاص. إنه الشهر الذي يترك الألفة والأنس في النفوس، فهو يحاول تحريك المشاعر وتهذيبها وتزكيتها وتربيتها، بما يجعلها منطلقة في خط ً □ ورحمته ورضوانه. يتحر ّك هذا الشهر بكل ّ خيره وبركاته مع الإنسان كيفما توج ّه، ويبقى الإنسان هو مَن عليه مسؤولية الانتباه والالتفات إلى ما في ص ُحبته من خير ٍ و َفير، والإقبال عليه، لننهل من معينه خيرا ً وبركة، وهذا ما يكون بإصلاح نفوسنا، وتطهيرها من الذنوب والآثام، وتحسين أخلاقي ّا تنا، فلا نقول إ لا خيرا ً، ونسعى في سبيل صلة الأرحام، وبر ّ الوالدين، ونشر المحب ّة والرحمة بين الناس، وكف ّ الأذى والطلم عن الآخرين.

هو الشهر الذي أحيا الآمال في القلوب، فدعاها إلى سلوك سبيل المحبّة والرحمة والعطاء، وهو الشهر الذي أحيا الآمال في النفوس، فدعا إلى أن تتحرّك في خطّ ِ مسؤولياتها، وهو الشهر الذي أحيا إنسانيّتنا، فدعانا إلى أن نتلمّ سها ونمارسها شعورا ً طيّ با ً وسلوك خير، وهو الشهر الذي أحيا فينا الآمال بأن نسمو بأرواحنا، فلا نسقطها في متاهات اللهو والشهوات والغرائز، وأن نرتفع معنويا ً، فلا نقع في محذور الانحراف في دائرة الباطل والفساد والبهتان والغيبة والنميمة والعصبية والظلم، بلأن نرتفع بمدى انفتاحنا على طاعة ا□ وعبادته؛ هذه الطاعة والعبادة التي تفتح آفاقنا ومداركنا على

كلّ َ خير ٍ ونفع وسلام وطمأنينة واستقرار، تجعلنا ننفتح أكثر على توحيد ا□ تعالى والإخلاص له في حياتنا.

هو الشهر الذي أعطى الآمال فرصة ً كبيرة ً لتقترب من الواقع في ما يأمله الإنسان من السمو الروحي، والارتفاع المعنوي، والدرجات الع ُليا عند ا□، وهو القرين الحبيب الذي يشعر الإنسان بالرابطة الوثيقة التي تربطه به، حيث يشعر بجلالة قد ْر ِه عند وجوده، لمعرفته بمواقع الحلال في خصائمه ومعانيه، كما يفجع بفقده عند زواله، لما يشعر به من فداحة الخسائر التي تترت ّب على افتقاده، وهكذا تتلاحق صفة المرجو ّ الذي آلم فراقه، والأليف الذي فتح للقلب نافذة ً على الفرح الروحي عند إقباله، كما أغلق عنه أبواب الانفتاح عند إدباره، وتحر ّك مع عناصر الشخصية الإسلامية في إيحاءاته ومواقعه وأفكاره، حتى بعث الرق ّة في القلوب، وخف ّف من ثقل الذنوب على النفس.